عونا ...ليست مقبرة..بسكديرا...ليست مجزرة

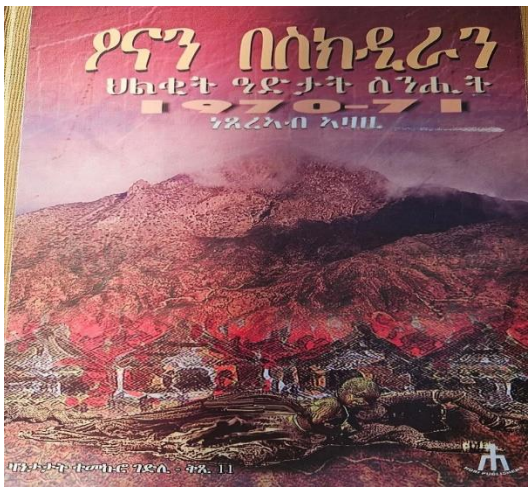

بقلم : جمال بحالياي

في صباح شتائي هادئ ورصين وبعد خمسة عقود ونيف من المجزرتين المأساويتين على نهر عنسبا ...مجرى الثورة والحضارة وعبقرية الارض والإنسان ...تدفق سكان مدينة كرن)درة (مدائن إقليم عنسبا وفردوس الحرية والثورة والأمل الى) صالة (إدراة المدينة الكائنة على الركن الشمالي الشرقي ...أي مابين) عونا" (وبسك ديرا "..المجزرتين اللتان دوختا أطماع الامبريالية والإستكبار الدولي ...بسطاء رعاه شيوخ حوامل وأطفال...بارادتهم وصلابة ايمانهم أحبطوا قوة السلاح وتكتيك الاستعمار والبروبوقاندا الامبريالية الفاشستية.

حركة المصورين داخل القاعة تنم على أهمية الحدث والحادثة في تاريخ شعب ومسيرة أمة غاضبة إنتفضت بدمها ولحمها وجماجمها وشريانها ضد الاستكبار الدولي والاطماع الامبريالية والاقطاعية في المنطقة...ارتريا الارض والانسان والحقل والاحساس والوجدان وقفت صخرة من فولاذ جبار امام هذا الحلم الزائف والأطماع البالية ...المايسترو" عبدالرحمن هباش "..كان يعلو وينحدر من خشبة المسرح التي كانت خلفيتها" عونا -بسكديران "..عنوان الكتاب التاريخي الوثائقي لتفاصيل واسرار هذين الملحمتين التاريخيتين ..الكاتب والمبدع والصحفي المؤرخ "نظرآب ازازي "..مؤلف الكتاب ...بتواضع الباحث الجم واحساس الفنان وعبقرية الكاتب كان يستقبل ضيوفه ويحتضنهم ويعانقهم واحداً واحداً إمعانا في الابداع والتلاحم والتلاقي لاسيما وقد قابل معظمهم من" القريتين "..وحدثهم وحادثهم عن ابعاد المجزرة وآلامها وويلاتهما وأحزانها التي لا تطاق ...دخل الكورال .. قاعة المسرح الذي في إنتظار الفعالية الخالدة كوكبة من الصبايا التفو حول المسرح حلقة واحدة يرتدون زي" الورود الحمراء "..والملابس التقليدية الوطنية انه الحداد ماقبل الحداد والتشريف والتكريم فوق كل تشريف وتكريم وتخليد) ...نخلد دماؤنا التي اريقت (الدم الذي سال وتدفقت كمياه والانهار في هذه الروابي والضفاف لاننساه ابداً ...فهو موسوم ومنقوش وموثوق على الصخر والرمل وورق الشجر وجدران الارض والانسان"..إريتراوي مثلو كحلًو "..واندلق---- بالصوت." عونا..عونا إي تترسع من لِبنا.." هدر الكورال وهدرت الأصوات والخشبة والسقف الحزين وآذان الحاضرين".. وقه لقبأ حن

مِدِر) ”..ريريت سقاد ارياي (32)(..صوتاً كباخرة تسير في موج عباب تحمل مأساة شعب وويلات وطن...
كلمة“ مطبعة حدري ”..
تأسست هذه المطبعة في عام 1995 ومنذ تأسيسها طبعت 150 إصدارة و 90%منه العمل الوطني والتاريخي بمختلف اللغات ...وهذه الاصدارة هي من كنوز وصحائف نضالنا الوطني كما اصدرت هذه المطبعة العديد من الكتب التي تعكس نضالات شعبنا منذ النضال السياسي المدني وحتى الكفاح المسلح الجماهيري ...كما طبعت كتب“ الم سقد تسفاي ”...وكتب دكتور “تخستي فقادوو ”من نقفة الى نقفة .. وتطبع الكتب بلغاتنا القومية خصوصاً التقرايت والعربية ..وهذا الكتاب الذي نحن بصدد تدشينه هو امتداد لهذه السلسلة الابداعية التاريخية وبطولاتنا بحر لا ينفذ..دخل المسرح) سلمون برهي (الذي قام بتقييم الكتاب...الكاتب والباحث والمؤرخ...في هذه الذكرى الخالدة...يصدر كتابه ...العظيم وما تجسمه من متاعب في اصداره هذا الكتاب ...نضال شعبنا من أجل الحرية والاستقلال ناضلت الارض “ لتقضي على الاسماك، جفف البحر"

”..وفي مرأى ومسمع من العالم دارت مجازر ومجازر وحرائق ومشانق من اجل ضرب الثورة في ضرب خلفيتها ..ولم يُسمع اي صوت ... ولا حركة ولا نأمة من قِبل عالمنا الظالم .. نحن عندما نذكر التاريخ ونوثق له لا لتفريغ الأحقاد والضغائن بين الشعوب انما للتوثيق والتذكير وعدم ارتكاب مثل هذه الجرائم الشنيعة ضد الابرياء والعزل ...وفي هذا المجال أبدع الكاتب والمؤرخ الراحل“ تسفاي قبرآب ”..في وصف هذا الكتاب، آملاً ان يكون أنموذج لكل الكُتاب والباحثين لتوثيقه هذه الحقائق حتى يبقى ذخراً وتراثاً للأجيال ...في الختام اذا قلنا ما يجعلنا اقوياء انقياء شرفاء دائماً هو“ أمانة..الشهداء ”..في أعماقنا ووجداننا وحياتنا..خلال فقرات البرنامج المتسلسلة المتدفقة.
”نجاة عمر ”..وقفت على المسرح لتعطي انطباعاتها عن الكتاب...المدخل الدفئ الرطيب للكتاب عن المؤامرات الدولية ضد ارتريا وشعبها كانت المدخل للكتاب...هذا العمل الجبار يُحملنا الأمانة ..التفاصيل ماقبل المصلحة هيأت البداية الناجحة لهذا العمل“.. مقتل الجنرال”“ تشمي افرتو ”..كانت بؤرة الانطلاق لهذه المجازر الاليمة الحزينة ...الحوارات واللقاءات الدافئة بين الكاتب والمؤرخ والباحث وجمهور هذه المنطقة تلمح قبل كل شئ ثبات الإنسان وقوة الايمان وذكاء الشعب وضعف العدو وجبنه وخوره...صفحات الكتاب مثل أجنحة الطائر تحملك من غصنٍ الى غصن في هذه الشجرة الوطنية العميقة الجذور ...قصة“ الأم عبيت ”والقاتل السفاح ... لم تمت بالرغم من الطلقات الخمس في جسدها الحر وقامتها الفدائية هرب منها ابناءها بعد ان اغتسلت بالدم الأحمر ...أهنئ في الختام أستاذي“ نظرأب ”..بهذه الإصدارات التاريخية الخالدة ..)استاذي... أهنئك (.ختمت كلمتها بهذه المفردة الجميلة ...ودي”فراداي ”...مقدم البرنامج بقامته الابنوسية وصوته الدافئ الرصين ...عاد المايسترو) هبَّاش (...الى المسرح .. وعاد ايقاعه ... وموسيقاه العالمية الفريدة المتفردة الى المسرح ...ارتريا سفللكو عجي ديبا تولدكو ...صدح الاطفال، الصبايا وهدر الايقاع .. وصدح الفنان الشاب في ذاك الصباح“ الحزين ”.برائعة الفنان / ادريس محمد علي ..كانت شريط من الاحزان .وحيا جعفر صالح في قراءته للكتاب، حاكم الاقليم ومسؤول البحوث والتوثيق زمهرت يوهنس..عبرخلالها عن انطباعاته عن المجزرة التي

حدثت قبل 54 عاماً 1970 ... ويستحق ان يطلق على الكتاب...اسم) الضحايا من ابناء شعب ارتريا (...لأن مادته الكبيرة وتناوله الراقي يضم صفحات رائعة ومجيدة تستحق ان تكون وثائق وطن وسجل انسان ...وان سلسلة الجرائم في تلك الفترة شملت العديد من مناطق سنحيت .. لكن)عونا (بسك ديرا ...كانا الاعمق والاكبر من هذه المجازر.. وان عمق الكتاب يؤكد وعي الكاتب ونضجه .عاودتني أحزان وأطياف ومشاعر وانفعالات غريبة وانا أقرأ هذا الكتاب الوثائقي الخالد ...ضمت المجزرة أهلها وساكنيها وضيوفها الذين جاؤوا لزيارة أهلها الطيبين)...ان مأتم (الاب" ابراهيم عمر كسوراي "..كان مأتماً آخراً للذين جاؤا لحضور المآتم)..كيما (كانت إحدى الضحايا والتي تبقت واحدة من ابناءها مع ذراعها (207) ومضوا داخل مسجد بسك ديرا...إحدى الأمهات ... جاءها المخاض اثناء المجزرة ، وضعت" توأمين ".. دهستهما وماتا تحت اقدام الضحايا الشهداء ... وعائلة) الاب) (ادادي (فكاك ...فنت عائلته وبسبب الآهات والجراحات التي قطعته وقطعت امعاءه فمات شهيداً اثرا المجزرة ...قنبلة من الباب ... ومدافع رشاش من النافذة ...أمنا) ذهبتا (شهدت مجزرتين من) بسك ديرا) (الى سنبت ظلام (... الاستاذ جعفر صالح بروايته وإبداعه الكبير الحقيقي شرح تفاصيل المجزرة وابعادها ..الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين تعمق في صفحات الكتاب وموضوعاته الحقيقية الواقعية...لابد ان يعي الجيل تاريخه وتضحيات....

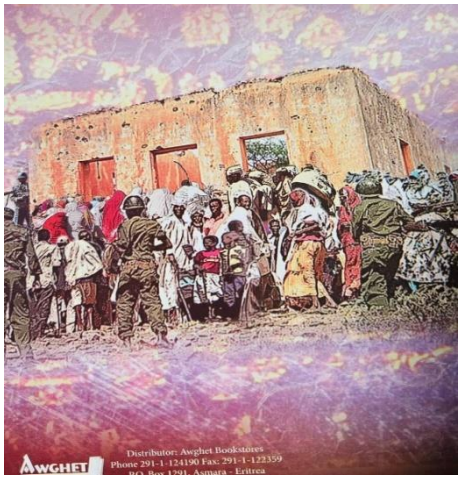

من هذه الشعارات والمنفستو الاستعماري البائد" ابن الثعبان ثعبان" "..جففوا البحر تبيدو السمك "اتجه العدو لإبادة ارتريا وشعبها .أشكر في الخاتم الكاتب الباحث المدقق والمحقق الاستاذ /نظرآب.أزازيي.، كما أشكر واحي قسم البحوث والتوثيق للجبهة الشعبية وطاقمه العامل وعلى راسهم مدير قسم البحوث والتوثيق السيد زمهرت يوهنس، الذي يعمل دائماً لتشجيع الكتابات الوطنية والتاريخية والبطولية وما يقدمه من تشجيع للكتاب والباحثين ، وفي قراءة عميقة قال الاستاذ/ فانئيل قبرئييل معبراً عن الكتاب.. التاريخ هوية والتاريخ أصالة وتخليد ...التاريخ لا يُهمل ولا تتجاوز صفحاته ووقائعه ...التاريخ قصص واقعية واحداث حية ..ان صور المآسي والالام التي تعرض له الشعب) عونا بسكديرا (هي قطرة من هذا البحر الدامي وكتابه يصور تفاصيل المجازر والاضطهاد مثل فيلم حيً وقصة ماثلة امامك ...عبر التفاصيل الحارة المتدفقة يقودك الكاتب الى عمق الكتاب ...المجزرتين تحدثان في مرحلة كانت تنتهي فيها الاسطورة الاستعمارية الامبراطورية التي عاثت فساداً في ارض ارتريا (270) ..أرواح حوامل واطفال وشيوخ وقساوسة، ضمتهم ساحة مسجد صغيره الزوايا والاركان...ان سعة الارض والايمان

وسعهم في تلك اللحظة الفاصلة ، كانت صراعاً بين اللحم والنار والجماجم والدخان والطلقات والزفرات والانات...انتصر اللحم والدم وخابت الاطماع ....صوت كبير وعميق جاء في مؤخرة الحفل والاحتفاء الخالد" ...افريم هبتظين""..ودي قبري "..بكلماته الحزينة وايقاعاته الشجية وصوره الشعرية الرائعة جسد المجزرة الارترية والمذبحة التي تعرض لها المواطنين" ...هندبت يم تُخسي زسَمَعو "..لقد صور الصراع الحقيقي بين الام الحامل والقاتل السفاح من جيش العدو .. وآثارها التي بقيت نقوشاً في تاريخ شعب وآثار أمة وأجيال...

مسك الختام صفق الحاضرون للكاتب الباسم المتواضع، الذي بدأ كلمته قائلاً "أحيٍ في البدء كل الضحايا الذين حكوا لي بعيون دامعة وحزينة، صفحات الكتاب ...بدأت الفكرة من العام 2015..كنت لا اعرف تفاصيلاً كثيرة عن عونا ...ما بين رحلاتي بين) بسك ديرا (وجامعة اسمرا..انطلقت الفكرة ...وكان البحث توثيقياً .. وانطلقت الفكرة منذ الذكرى (49) لمجازر "عونا "وبسك ديرا ...ان آثار الاحزان والبطولات والتضحيات دفعتني لتأريخ هذه المجاز وآلامها ...الكتاب يكتبه المئأت والالاف لكن يسمى به واحداً... في صفحاته ...لم أكتبه وحدي ... كتبه الكل وسعى في توثيقه الجميع ... اسمي وحدي هو ما يصبغ الرسمية على هذا العمل ... اقول وبكل شجاعة ووضوح " ان الشعب كتب تاريخه بنفسه ...أشكر كل الذين ساعدوني واذا ذكرت الأسماء ستضيق الصفحات والزمن ...شعب كرن وحده سجل حافل ..كلكم موجودون في صفحات الكتاب ...أشكر واحيً كل من عاونني في هذا الصباح البهيج التاريخي الوثائقي.. في الختام آمل ان تمتد الدراسات والبحوث حول) عونا وبسك ديرا (وكل المجازر ... أشجع كل الشباب والكتاب أن نوثق ونكتب ونُخلد صفحات تاريخنا المشرقة... وفي ختام كلمته قال، سعيد انني أدركت بعض من اهالي ضحايا المجزرة.في الختام قدم" ودي فراداي "...مقدم البرنامج حاكم الإقليم السفير /عبدالله موسى لتقديم الهدايا وبدأ توزيع الهدايا من عونا)...رمضان عمر (الذي نجا من المجزرة.. وكانت المجزرة في عزاء) والده عمر .(..وإستلمت) بخيتة (الهدية الكتاب وكانت عند وقوع المجزرة بعمر 6 أشهر .. ومن) بسك ديرا(تسلمت كل من مدهن وهي إحدى الناجيات من ضحايا المجزرة ...وكذلك الهدية للاب فكاك جمع، الذي دفن اربعة أجيال ...ونجا هو ا .وكذلك السيد عبدالله الميرغني الذي كان له دور كبير في دفن الضحايا ، نيابةً عن دور الأب قدم الكتاب للسيد الخليفة عبدالله الفكي احمد..كما اهدي الكتاب للاب) فرانسوا .. (و للاب" عقباقابر . "بدوره الرفيق زمهرت يوهنس قدم نسخة من الكتاب لحاكم الإقليم السفير /عبدالله موسى.

وفي الكلمة التي ألقاها حاكم إقليم عنسبا، السفير /عبدالله موسى، قال فيها" أشعر بالفرح والسعادة لصدور هذا الكتاب التي ضم كل الأعمال الشنيعة والمحارق والمجازر بحق ابناء شعبنا ...في البدء أهنئ مؤلف الكتاب أشكر المؤرخ الكاتب" نظرآب ازازي "..وكل جهوده الكبيرة ..ومطابع حدري ..كل الكتاب والباحثين لابد أن نكتب ... وأعاهدكم ان أكتب ...مستنداً على هذا الكتاب ...ونأمل ان تصل اقلام كتابنا الى كل المواقع التي تضم جراحاتنا وآلامنا ..لكن

كانت الحرية مهرنا ...هذا الثمن البطولي يشرفنا ويمجدنا، ولابد ان نتأهب ونتعاون في توثيق تاريخنا ..تاريخنا تاريخ بطولة ووفاء وشهادة ومجد ...

كان يجلس بقربي في القاعة رجل مضيء الوجه كان اثناء الحديث عن المجزرة يُخبئ دموعه ويسحب نظارته بين الفينة والأخرى – حدقت في وجهه ففضحته الدموع والزفرات المكتومة التي كان يصدرها الرجل)... محمد عثمان محمد بخيت ...(فقال لي "أنا من منطقة بيت جوك حملمالو ..استشهدت خالتي في مذبحة عونا "...فسألته قائلاً "كيف تصف لنا استشهادها؟ (فأجاب "كنت في العاشرة من عمري...بكاء امي المكلومة حينها ما زلت اتذكره حتى هذه اللحظة يقطع امعائي وان دموعي التي تراها في هذا الصباح هي جزء من تلك الدموع ...ان دموع امي لا تغيب عن ذاكرتي حتى هذه اللحظة ...اسم الشهيدة"...زينب محمد تخلي نكنئيل "..استشهدت أمام باب كوخها هي وإبنتيها ...ونجا ابنها من المجزرة .وأستطرد العم... محمد عثمان قائلاً ...." مرت عقود طويلة على المجزرة يخامرني مشاعر كثيرة و نحن نشارك هذا الصباح في تدشين الكتاب الذي يخلد تاريخ هذا الشعب ...وأضاف العم) محمد عثمان ..."(المأساة كانت متعددة الالوان وكانت في كل المواقع ...بالرغم من ان ابناءنا اثلجوا صدورنا وأكبادنا لكن هذا الصباح اعادني الى طفولتي البعيدة وغمرني عمق المأساة ...أشكر وأهنئ الكاتب والباحث الابن نظرآب الذي تجسَّم اتعاباً كثيرة في سبيل هذا العمل ...كما أشكر دولة ارتريا التي فتحت ابواب التعليم وتخريج جيل واع يكتب تاريخه وامجاده وبطولاته ..واحيٍ ابطال ارتريا الذي دفعوا دمهم وحققوا الحرية ...قديماً جاءت الحرية بدمائكم وأهنئ اهالي عونا وبسك ديرا ان رأت بطولاتهم النور عبر هذا الكتاب الوثائقي الخالد"...

في القاعة التي احتوت أنين الشهداء وزفراتهم وحشرجاتهم وصلابة ايمانهم الثابت على مبدأ الحرية والاستقلال والكفاح الوطني ، جلس بالقرب مني الزميل والرفيق دكتور منير رمضان محمد علي مثله ومثل كل ابناء إرتريا الأبطال الاشاوس يمت الى) عونا (المجزرة و)عونا (الجرح والمأساة نفساً وروحاً ودماً قال لي متحدثاً عن المجزرة "...جدي محمد علي عثمان ... كان يعيش بأ"شعلا "خرج الى) جوفا" (فلستوخ "بعد ذلك ذهب الى عنسبا ...بعد اعلان دخول كل العوائل من القرى الى المدن ...جاء بأسرته الى) عونا (وبنى كوخين كبيرين من بابين ... جاءت معه اخيار وأقامت معه ...وجاءت" كيما "..لقضاء العيد ، وكانت عافيت حاملاً في شهرها التاسع، فعرجت اليهم من قبسي في لحظة وقوع المجزرة ...التي إستشهد فيها أبناء أخيار الأربعة حرقاً...ونجا واحداً جاء والده في الرابعة ووجد القرية كلها قد احترقت ...فحمل ادم وأحضره الى المستشفى ..وجد آدم أمه أخيار محمد علي ...وكان مجروحاً ... وجدته زهرة لباب) ...عافيت.. (التي دخلت رحم المجزرة عفواً وعرجت على اهلها ... زوجها" إدريس نور دكين "..المرحوم كان مقعداً وعندما سمع الطلقات ...انطلقت اقدامه وهرول برجليه الى "لالمبا " ...جدي محمد علي عثمان كان في) عد كسواري (حاول الهرب.. لكنه قال اين اترك بناتي وقرر العودة خرجت اليه جدتي.. زهرة لباب ...انهم يقتلون الرجال اهرب بنفسك رفض

جدي ...وعندما صوب اليه العدو سلاحه ...أمسكت به جدتي من الخلف وكانت امرأة عملاقة قالت له بالبلين" اب كيما" كويلو ""اي اقتله..دخل الكوخ ليجد سكينه ..احترق الأخرون 4 أطفال – عافيت—وكيما (قتلوا عافيت وسلبوا ذهبها..---- وعندما تأخر جدي رمت بجندي العدو في إحدى مدرجات مزرعتها ...فصوب العدو السلاح نحو جدي .ثم أردف الدكتور منير بالقول "قالت لي جدتي أقدام جدك وهو يسقط " صريعاً .. أخيار وجدتي هرولا نحو كرن بـ "عد حباب (.. ودخلن المستشفى ..قالت أخيار ،هناك ادركت انى كنت احمل طفلاً شهيداً بين ذراعي ... أخذه منى الأطباء .. وجاء والده " محمد على شيخ حاملاً أدم الناجي الوحيد من العائلة المنكوبة .. قال لي الدكتور /منير : لم يكن والدى الذي كان يعيش بهيكوتا أنداك متزوجاً، ...وهناك سمع بالمجازر، ا واحتاروا كيف يخبرون والدى بخبر إستشهاد جميع افراد عائلته في المجزرة، ..فجاء جدى حُمد هزام وقام بإحتضان ابي ، وقال له بالتجرى) بدينا .. اي ضعنا عدنا بدا ـ باد أهلنا ـ .عاد أبي الى كرن .. ووجد ان تسعة من عائلته قد ماتوا في هذه المجزرة .. كنا نجلس على مائدة كبيرة .. تبقينا انا وامي .... دخلت عمتي بعد استشهاد اولادها الأربعة وابوها وأختيها بعونا ... دخلت بيت " عد ياهو (... في عد عقب ... بعد مضى المجزرة بأيام جاءها زوجها محمد على شيخ وطلب منها الذهاب الى عنسبا لكن خيط الحزن كان لايزال في اعماقها .. قالت له ما معناه بتجرى واضحه) لقد حطمتني الجراح والمأساة .. اذهب وتزوج ..حتى أدم " الناجي خذه معك (.. دعني لأحزاني ..ذهب وتركها ... وجاء بعد حين وأخذها .. فأنجبت أربعة وسمت أثنين من ضحايا عونا ... فاطمة وادريس ...

سالت دكتور /منير أنت من أسرة جميع افرادها شهداء، ، " في هذا الصباح ما هو احساسك بعد خمسون عاماً من هذه المذبحة "فرد قائلاً "كنزة جدي التى مزقتها طلقات العدو ما زالت معنا، وثوبها الذي ربطته على رأسها أثناء الهروب بعد المجزرة كان معنا بالبيت ... هذا الشيء ليس جديداً علي... احساسي هو توثيق لهذا التاريخ البطولي .. وهذه وثيقة جادة لكل اجيالنا وهذا ما أسعدني واثلج صدري بالرغم من عمق المأساة وجرحها الكبير .. هذه هي آثار الإستعمار الحاقد ومخلفاته السوداء بأرض إرتريا فعندما كانت تدميه سلاح الابطال وبطولات الفرسان من مناضلي الثورة بالميدان وساحة الكرامة كان العدو الجبان يتجه الى القرى والاطفال والحوامل والشيوخ العزل من السلاح، ليشفي غليله ويهدئ شيطان حقده ووسواس احلامه الهزيلة...لكن الحوامل والاطفال والشيوخ العزل بدمائهم ولحمهم وجماجمهم واشلاءهم الغالية هزموا النار والسلاح والمدافع كما هزم ابناءهم الابطال قوات العدو في ساحة الشرف ...شيخ كبير في مجزرة بسك ديرا فقد من عائلته أربعة أجيال العم) محمد فكاك (تجاوز الثمانين بتقديري فعندما نادوا اسمه لتكريمه بإهداء الكتاب من قبل الكاتب والمؤرخ نظرآب ازازي وحاكم الاقليم السفير / عبدالله موسى حمل عكازته وخرج من بين الحضور عزيزاً شامخاً رغم الجراحات القديمة بداخله، لم يصعد المسرح بالمدرجات لكنه قفز قفزاً ووقف على المسرح هذه هي ارتريا وهذا هو شعبها.. ان المحن والمآسي والتهديدات والترويع والحصارات والمؤامرات لا تثنيه ولا

يضعفه..بل في غمرة المآسي يزداد صلابة وتجذراً وثباتاً وخلود .في مساء الثلاثين تحرك الموكب الذي يتقدمه حاكم اقليم عنسبا سعادة السفير/ عبدالله موسى ومسؤول قسم البحوث والتوثيق، السيد /زمهرت يوهنس واعضاء مؤسسة مطبعة حدري وكل مسؤولي القطاعات والاتحادات نحو مقابر الشهداء ب"بسكديرا "..لوضع أكاليل الزهور في مراقدهم الشريفة... وفي صبيحة الأول من ديسمبر، اتجه الموكب مع صباحات المدينة وشروقها الباسم الحالم نحو مقابر الشهداء ومراقد الابطال ب "عونا "..لوضع أكاليل الزهور تخليداً لهؤلاء العظماء الذين يرقدون تحت الرغام والثرى لكنهم نجوماً وكواكباً ومشاعلاً تضئ دروب الحرية ومسيرة الشعب وزحف الاجيال نحو مراقي العزة وسقف الكرامة الارترية الوطنية.